

الفصل الرابع

تحليل العناصر الداخلية في شعر المدح لأحمد شوقي

تصل الباحثة إلى العناصر الداخلية في شعر المدح لأحمد شوقي, وبجثت الباحثة فيما يعد العناصر الداخلية, وهي العناصر التي تبني العمل من الأدب نفسه. إن التحليل الداخلي هو أحد المناهج التركيبية في دراسة الأدب وهذا المنهج يرتبط بالجمال الأدبي الذي يجعل الإنتاج إنتاجاً أدبياً. وهي التي وجدها القراء فعلياً في مطالعتهم على النصوص الأدبية, مثل الشعر.

قبل أن تدخل الباحثة في صلب البحث في هذا الفصل ومراده هو البحث الخاص في العناصر الداخلية في شعر المدح لأحمد شوقي من ناحية الموضوع والعاطفة والخيال والصورة. وهذا الفصل ينقسم إلى قسمين, الأول أبيات شعر المدح لأحمد شوقي التي تتضمن فيها العناصر الداخلية, والثاني تحليل العناصر الداخلية تتكون من الموضوع والعاطفة والخيال والصورة أو الأسلوب.

المبحث الأول: العناصر الداخلية في شعر المدح لأحمد شوقي

١. الموضوع

أما العناصر الداخلية فيه فهي كما يلي:

أ. شرف الأزهر ومدحه

وقد اختارت الباحثة موضوع شعر المدح لأحمد شوقي في شرف

الأزهر ومدحه, وهي كما يلي:

إِنَّ الَّذِي جَعَلَ الْعَيْقَ مَثَابَةً

جَعَلَ الْكِنَانِيَّ الْمَبَارَكِ كَوْثَرًا

يَا فِتْيَةَ الْمَعْمُورِ، سَارَ حَدِيثُكُمْ

نَدَا بِأَفْوَاهِ الرِّكَابِ وَعَنْبَرًا

الْمَعْهَدُ الْقُدْسِيُّ كَانَ نَدِيَّهُ

قَطْبًا لِدَائِرَةِ الْبِلَادِ وَمُخَوَّرًا

وعظمة الأزهر تكون موضوع محادثة اللسان مثل العنبر. والله يجعل الكعبة مجتمع الإنسان ويجعل الكناني مركز الكوثر.

ب. اللوم وتعريض الشاعر علي من يقفلون بالمدح "الأزهر"

في الأبيات لآخري تتضمن اللوم وتعريض أيضاً، اللوم وتعريض الشاعر إلى من يقفلون بالمدح "الأزهر". كما في الأبيات:

الْعَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطُقُ عِنْدَكُمْ

كَالْبَيْعَاءِ، مُرَدِّدًا وَمُكَرِّرًا

يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي أَوَامِرِ دِينِهِ

وَأُمُورِ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبْصِرًا

لَوْ قُلْتُمْ: إِخْتَرْنَا لِلنِّيَابَةِ جَاهِلًا

أَوْ لِلخَطَابَةِ بَاقِلًا، لَتَحْيَّيْرًا

هذا الشعر يتضمن تعريض الشاعر إلى من يقفلون بالمدح "الأزهر".
ويصوّر شوقي غرورهم كالبيغاء الذي يكرّر كلامه بكلام واحد بدون
ملاحظة الليل والنهار.

٢. العاطفة

أما العاطفة التي وجدتها الباحثة فيه فهي:

أ. عاطفة الشخصية

تجد الباحثة بيتا في شعر المدح الأزهر الذي كان فيه عاطفة
الشخصية, ومنها عاطفة الرجاء كما في البيت:

لَمَّا جَرَى الإِصْلَاحُ قُمتُ مُهَنِّئًا

بِاسْمِ الحَنِيفَةِ بِالمَزِيدِ مُبَشِّرًا

حَظُّ رَجُونَا الحَيْرِ مِنْ إِقْبَالِهِ

عَاثَ المَفَرِّقُ فِيهِ حَتَّى أَدْبَرًا

دَائِرِ النِّيَابَةِ هَيئتُ دَرَجَاتُهَا

فَلْيُرَقِّقْ فِي الدَّرَجِ الدَّوَائِبُ وَالدُّرًا

الصَّارِحُونَ إِذَا أُسِيءَ إِلَى الْحِمَى

وَالزَّائِرُونَ إِذَا أُغْيِرَ عَلَى الشَّرَى

لَا الْجَاهِلُونَ الْعَاجِزُونَ وَلَا الْأَلَى

يَمُشُونَ فِي ذَهَبِ الْفِيُودِ تَبَخُّرًا

في هذا الأبيات يصوّر شوقي وبحث علي الشباب في الأزهر الشريف ليكونوا شباباً فخوراً بلادهم. وهذا الأبيات تشبه إلى العاطفة وهي عاطفة الرجاء من أحمد شوقي إلى الشباب في الأزهر الشريف ليكونوا شباباً فخوراً بلادهم, ليس الشباب الجهلاء والمتكبرين. ولكن الشباب الذين يهتمون بلادهم بالدرجة العالية.

منها عاطفة المدح مثل الأبيات:

قُمْ فِي فَمِ الدُّنْيَا وَحَيِّ الْأَزْهَرَ

وَأَنْثُرْ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَ

وَاجْعَلْ مَكَانَ الدُّرِّ - إِنَّ فَصَلْتَهُ

فِي مَدْحِهِ - خَرَزَ السَّمَاءِ النَّيْرًا

وَأَذْكُرُهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ مُعْظَمًا

لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْبِرًا

وَإِخْشَعُ مَلِيًّا , وَأَقْضِ حَقَّ أُمَّةٍ

طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا , وَمَاجُوا أَبْحُرًا
كَانُوا أَجَلَ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً
وَأَعَزَّ سُلْطَانًا , وَأَفْخَمَ مَظْهَرًا
مِنْ كُلِّ بَحْرٍ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ
وَيُرِيكُهُ الْخُلُقَ الْعَظِيمَ غَضَنَفَرًا
وَمَشَى عَلَى يَبَسِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ
وَأَضَاءَ أَبْيَضَ جُهَاً وَالْأَحْمَرَ
نَبْئًا سَرَى , فَكَسَا الْمَنَارَةَ حَبْرَةً
وَزَهَا الْمُصَلَّى , وَاسْتَخَفَّ الْمُنْبَرًا
إِنَّ الَّذِي جَعَلَ الْعَيْقَ مَثَابَةً
جَعَلَ الْكِنَايَةَ الْمَبَارَكَ كَوْثَرًا
الْعِلْمُ فِيهِ مَنَاهِلًا وَمَجَانِيًا
يَأْتِي لَهُ النُّرَاعُ يَبْعُونَ الْقَرَى
يَا فِتْيَةَ الْمُعْمُورِ , سَارَ حَدِيثُكُمْ
نَدًّا بِأَفْوَاهِ الرِّكَابِ وَعَنْبَرًا
الْمَعْهَدُ الْمُدْسِي كَانَ نَدِيَّهُ

قَطْبًا لِدَائِرَةِ الْبِلَادِ وَمُحَوَّرًا

في هذا الأبيات مدح أحمد شوقي الأزهر الشريف لشرفه وعظمته.
والمراد من تلك الأبيات هو العاطفة العاطفة أي مدح أحمد شوقي الأزهر
الشريف.

ب. عاطفة الألمية

تجد الباحثة بيتا في شعر المدح "الأزهر" الذي كان فيه العاطفة الألمية
وهي:

الْعَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطُقُ عِنْدَكُمْ

كَالْبِغَاءِ، مُرَدِّدًا وَمُكَرِّرًا

يُمَسِّي وَيُصْبِحُ فِي أَوْامِرِ دِينِهِ

وَأُمُورِ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبْصِرًا

لَوْ قُلْتُمْ: اخْتَرْنَا لِلنِّيَابَةِ جَاهِلًا

أَوْ لِلخَطَابَةِ بَاقِلًا، لَتَحْيَّرَا

يصور هذه الأبيات اللوم والأهزاء من أحمد شوقي إلى من يقفون
بالمدح المضل "الأزهر". والمراد من ذلك البيت المذكور عاطفة التعريض
الشاعر إلى من يقفون بالمدح "الأزهر" بتكرير قولهم. في هذا الشعر بين
الشاعر عن تساملهم بترتب غفلهم بالمدح "الأزهر" العظيم كالبيغاء الذي
يكرر كلامه بكلام واحد بدون ملاحظة الليل والنهار.

٣. الخيال

يتضمن شعر المدح وجوها من الخيال نوجزه فيما يلي ومن عناصره:

أ. التشبيه

التشبيه هو إلحاق أمر (المشبه) بأمر (المشبه به) في معنى مشترك (وجه الشبه) بأداة (الكاف وكان وما في معنهما) لغرض (فائدة)^١. والتشبيه عند الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود هو الدلالة على مشاركة أمر الآخر في معنى بإحدى أدوات التشبيه. تجد الباحثة بيتا في شعر المدح "الأزهر" الذي كان فيه التشبيه وهي:

مِنْ كُلِّ بَحْرِ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ

وَيُرِيكَهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضَنْفَرًا

شبه أحمد شوقي عن الشخص "الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضَنْفَرًا" وذلك في كلمة "الْخُلُقُ الْعَظِيمُ" (المشبه) وأداة التشبيه لا توجد و "غَضَنْفَرًا" (المشبه به). هذا نوع التشبيه المؤكد، لأن فيه غير تحذف أداة التشبيه.

فِي الْفَاطِمِينَ انْتَمَى يَنْبُوءُهُ

عَذَبَ الْأَصُولَ كَجَدِّهِمْ مُتَفَجَّرًا

^١ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع (بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ٢١٣

شبه أحمد شوقي عن الشخص "يَبُوعُهُ عَذَبَ الْأُصُولِ كَجَدِّهِمْ
مُتَفَجِّرًا" وذلك في كلمة "يَبُوعُهُ عَذَبَ الْأُصُولِ" (المشبه) و"الكاف" (أداة
التشبيه) "جَدَّهُمْ مُتَفَجِّرًا" (المشبه به). هذا نوع التشبيه المرسل , لأن فيه أداة
التشبيه.

وَتَقَدَمَتْ تُرْجِي الصَّفُوفَ , كَأَنَّهَا

جَانْدَرُكَ فِي يَدِهَا اللَّوَاءُ مُظَفَّرًا

شبه أحمد شوقي عن الشخص "تُرْجِي الصَّفُوفَ كَأَنَّهَا جَانْدَرُكَ فِي
يَدِهَا اللَّوَاءُ مُظَفَّرًا" وذلك في كلمة "تُرْجِي الصَّفُوفَ" (المشبه) و"كأن"
(أداة التشبيه) "جَانْدَرُكَ فِي يَدِهَا اللَّوَاءُ مُظَفَّرًا" (المشبه به). هذا نوع التشبيه
المرسل , لأن فيه أداة التشبيه.

الْعَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطُقُ عِنْدَكُمْ

كَالْبِغَاءِ , مُرَدِّدًا وَمُكْرِّرًا

شبه أحمد شوقي عن الشخص "الْعَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطُقُ عِنْدَكُمْ
كَالْبِغَاءِ" وذلك في كلمة "الْعَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطُقُ عِنْدَكُمْ" (المشبه) و"الكاف"
(أداة التشبيه) "الْبِغَاءِ" (المشبه به). هذا نوع التشبيه المرسل , لأن فيه أداة
التشبيه.

الْعِلْمُ فِيهِ مَنَاهِلًا وَمَجَانِيًا

يَأْتِي لَهُ النَّزَّاعُ يَبْعُونَ الْقَرِي

كلمة "النُّزَّاعُ يَبْعُونَ الْقَرِي" هو كناية عن طلب العلم وهو كناية عن الموصوف. المراد به جميع العلوم والمعاريف في الأزهر الشريف سهل حصوله. والأشخاص يطلبون العلم كأنهم يحضرون إلى الطعام مناهلاً ومجانياً.

ت. الإستعارة المكنية

إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط وحذف فيه المشبه به وأشار إليه بذكر لازمه المسمى فاستعارة مكنية^٣. والاستعارة المكنية ما اختفى فيها لفظ المشبه به واكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه. تجد الباحثة بيتا في شعر المدح الأزهر الذي كان فيه الإستعارة المكنية وهي:

فَمِ فِي فَمِ الدُّنْيَا وَحَيِّ الأَزْهَرَا

وَأَنْشُرَ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا

شبهت الزَّمَانِ بِالْإِنْسَانِ وَلَكِنْ لَا يَذْكَرُ الْمَشْبَهَ بِهِ، بَلْ ذَكَرَ فِيهِ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ السَّمْعُ.

^٣ السيد أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية)، ١٦

أ. الجناس هو تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى، ويكون تاماً وغير تام^٥. كما في البيت:

لَا وَالَّذِي وَكَلَّ الْبَيَانَ إِلَيْكَ، لَمْ

أَكْ دُونَ غَايَاتِ الْبَيَانَ مُقْصِراً

في الكلمة "البَيَان" و"البَيَان" هو الجناس. هذا نوع الجناس التام، لأن اللفظين المتجانسين متفقان في النطق ويختلفان في المعنى.

وَأَذْكَرُهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ مُعْظِماً

لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْبِراً

في الكلمة "المَسْجِدَيْنِ" و"المَسَاجِدِ" هو الجناس. هذا نوع الجناس غير تام، من ناحية اللفظين وعدد الحروف (٦+٨).

وَمَشَى إِلَى الْحَلَقَاتِ، فَأَنْفَرَا حَتَّى لَهْ

حَلَقاً كَهَالَاتِ السَّمَاءِ مُنْـوَرَا

في الكلمة "الحَلَقَاتِ" و"حَلَقاً" هو الجناس. هذا نوع الجناس غير تام، من ناحية اللفظين وعدد الحروف (٤+٧).

^٥ دياب محمد بك وغيرها، قواعد اللغة العربية (سورابايا: المكتبة الهداية)، ١١٥

جدوال الجناس في شعر المدح "الأزهر" لأحمد شوقي

نمرة	لفظ الجناس		معني		نوع الجناس	سبب
	١	٢	١	٢		
٠١	الْبَيَانُ	الْبَيَانِ	خبر	شرح	تام	لأن اللفظين المتجانسين متفقان في النطق ويختلفان في المعنى
٠٢	المَسْجِدَيْنِ	لِمَسَاجِدِ	المسجد الحرام والمسجد الأقصى	الأزهر	غير تام	من ناحية اللفظين وعدد الحروف (٦+٨)
٠٣	الحَلَقَاتِ	حَلَقًا	مكان التعلّم	مركز العلم	غير تام	من ناحية اللفظين وعدد الحروف (٤+٧)

ب. السجع, هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخيرة^٦. كما في البيت:

• السجع المتوازي هو ما اتفقت فيه الفقرتان في الوزن والتقفية. كما

في البيت:

قُمْ فِي فَمِ الدُّنْيَا وَحَيِّ الأَزْهَرَ

وَأَنْثُرْ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الجَوْهَرَ

^٦ نفس المراجع, ٥١٤

كَانُوا أَجَلٍ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً
وَأَعَزَّ سُلْطَانًا , وَأَفْخَمَ مَظْهَرًا
وَمَشَى عَلَى يَبَسِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ
وَأَضَاءَ أَبْيَضَ جُهَا وَالْأَحْمَرَ
وَأَتَى الزَّمَانَ عَلَيْهِ يَحْمِي سُنَّةً
وَيَذُودُ عَنِ نُسْكِ , وَيَمْنَعُ مَشَعْرًا
إِنَّ الَّذِي جَعَلَ الْعَيْقَ مَثَابَةً
جَعَلَ الْكِنَابِي الْمَبَارَكِ كَوْثَرًا
يَا فِتْيَةَ الْمَعْمُورِ , سَارَ حَدِيثُكُمْ
نَادًا بِأَفْوَاهِ الرِّكَابِ وَعَنْبَرًا
حَتَّى تَلَقَّتْ عَنْ مُحَاجِرِ رُومَةٍ
فَرَأَى عُرَابِي فِي الْمَوَاكِبِ قَيْصَرًا
وَدَعَا لِمَخْلُوقٍ , وَأَلَّهَ زَائِلًا
وَارْتَدَّ فِي ظُلْمِ الْعُصُورِ الْقَهْمَرِي
وَتَفَيَّؤُوا الدُّسْتُورَ تَحْتَ ظِلَالِهِ
كَنَفًا أَهَشَّ مِنَ الرِّيَاضِ وَأَنْضَرًا

- السجع المطرف هو ما اختلفت فاصلته في الوزن, واتفقتا في التقفية. كما في البيت:

وَاجْعَلْ مَكَانَ الدُّرِّ - إِنَّ فَصَلَّتْهُ

فِي مَدْحِهِ - حَزَزَ السَّمَاءِ النَّيْرَا

مِنْ كُلِّ بَحْرٍ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ

وَيُرِيكَهُ الخُلُقُ العَظِيمُ غَضَنَفَرَا

يدخل هذا اللفظ على السجع المطرف. لأن التَّيْرَا
وَعَضَنَفَرَا يختلفان في الوزن "فَعَل-مَتَفَعَل", ويتفقان في التقفية وهو
الراء والأليف.

لَا تَحْذُ حَذْوَ عَصَابَةٍ مَفْتُونَةٍ

يَجِدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مُنْكَرَا

وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي المَجَامِعِ أَنْكَرُوا

مَنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عُمَّرَا

يدخل هذا اللفظ على السجع المطرف. لأن مُنْكَرَا وَعُمَّرَا
يختلفان في الوزن "مُفَعَل-فُعَل", ويتفقان في التقفية وهو الراء والأليف.

يَأْتِي لَهُ التُّرَاعُ يَبْعُونَ الْقِرَى

هُزُوا الثَّرَى مِنْ كَهْفِهَا وَرَقِيمِهَا

أَنْتُمْ... لَعَمْرُ اللَّهِ - أَعْصَابُ الْقِرَى

يدخل هذا اللفظ على السجع المطرف. لأن القِرَى والقِرَى
يختلفان في الوزن "فَعَلَ-فُعِلَ", ويتفقان في التقفية وهو الراء والأليف.

يُمَسِّي وَيُصْبِحُ فِي أَوَامِرِ دِينِهِ

وَأُمُورِ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبْصِرًا

قَدْ كَانَ وَجْهُ الرَّأْيِ أَنْ نَبْقَى يَدًا

وَنَرَى وَرَاءَ جَنُودِهَا إِنْكَتَرًا

يدخل هذا اللفظ على السجع المطرف. لأن مُسْتَبْصِرًا
وإِنْكَتَرًا يختلفان في الوزن "مُسْتَفْعِل-إِسْتَفْعَل", ويتفقان في التقفية وهو
الراء والأليف.

دَارُ النِّيَابَةِ هَيْئَتُ دَرَجَاتِهَا

فَلْيَرَقْ فِي الدَّرَجِ الدَّوَائِبُ وَالدُّرَا

لَا الْجَاهِلُونَ الْعَاجِزُونَ وَلَا الْأَلَى

يَمْشُونَ فِي ذَهَبِ الْقِيُودِ تَبْحُثُ

يدخل هذا اللفظ على السجع المطرف. لأن الدُّرَا وَتَبَخُّرَا
يختلفان في الوزن "فُعَل-تَفَعَّل", ويتفقان في التقفية وهو الرءاء والأليف.

